مشارع الأذهان

مشروع مقـــالة

للاستاذ احمد امين

استاذ الأدب العربي بكلية الآداب

جلست الى مكتبي وأمسكت بالقلم واستعرضت ما مر علي أثناء الأسبوع لأختار منه موضوعاً أكتب فيه، فخطر لي:

١

أن أكتب في المساجلات الأدبية التي دارت بين شيخ العروبة والأستاذ مسعود في (الطرطوشي ولاردة). وبين الدكتور زكي مبارك والأستاذ عبد الله عفيفي في كتاب (زهرات منثورة)، وبين الدكتور طه حسين والأستاذ العقاد في (اللاتينيين والكونيين). وقلت ان هذا موضوع طريف جدير أن يكتب فيه الكاتب ويعرض فيه لنوعي النقد اللذين ظهرا في كتابة هؤلاء الأدباء: فأحد النوعين قاس عنيف. تورط فيه الأربعة الأولون حتى يخيل الى أنه لم يبق إلا أن يتسابوا بالآباء، أو يتضاربوا بالأكف، أو يتبارزوا بالسيوف! والآخر عفيف خفيف كالذي سلكه طه والعقاد، فيه لذع، ولكن بالايماء والاشارة، وفيه مهاجة عنيفة. ولكن للفكرة لا لقائلها. ويخيل الى أنهما اذا تقابلا تعانقا، ومهما أطالا فلن يتباغضا. ليس في أسلوبهما إدلال وغفر وإعجاب وعجب، كالذي بين شيخ العروبة ومسعود، وليس فيه إسفاف وتنابز بالألقاب وإدخال للعمامة والقبعة في وسط المعمعة، كما بين عبد الله عفيفي وزكي مبارك! يدعو أحدهما الآخر الى التلمذة له، ويلقي كلاهما درساً في النحو على أخيه، ويذكر ان من الألفاظ مالو ذكرته لهاج بي قراء الرسالة يوسعوني تأنيباً وتجريحاً، ولغضب علي صاحب الرسالة فعاقب مقالتي باهمالها.

وقلت من الحق أن تصرخ في وجه هؤلاء.. وأن تعلن أن تقدمهم يعجبك موضوعاً ولكن لا يعجبك شكلا. وأن الذوق اذا رق اكتفى في الخصام بلمحة، وأن الأديب يعجبه التعريض والتلميح، ويشمئز من الهجو المكشوف والتصريح، وأن العامة اذا تسابوا أقذعوا، وأن أولى الذوق اذا تخاصموا كان لهم في الكناية ومراتبها، والايماء ودرجاته، والتعريض ومقاماته، مندوحة من الأسلوب العريان والصراحة المخزية، وأن الحقيقة الواحدة يمكن أن تقال على ألف وجه، يتخير الأديب أحسنها، على حين لا يعرف العامي إلا وجهاً واحداً يتلوه الضرب، وأن في أعناق شيوخ الأدب حقا للناشئة من المتعلمين الذين يضربون على قالبهم ويسيرون على منوالهم، وأن هؤلاء الناشئة ليجدون في هذه الصحف والمجلات مدرسة تثقفهم وتغذيهم، ثم هم بعدُ قادة الأدب وهداة الأمة. فلو أنا علمنا النشء هذا النقد الذي لا يرعى صداقة ولا يأبه لوفاء كان علينا وزرهم. ووزر الأجيال بعدهم، وكانت مدرستنا التي ننشئها قاسية البرائح فاسدة الطريقة.

وقلت: ان هذه الطريقة لا تخدم الحق كما يزعم أصحابها. فلسنا نطلب منهم أن يكتموا على باطل، وأن يغمضوا عن خطأ. بل نحمد منهم جدهم في خدمة الحق، وسهرهم في كشف الصواب. ولكنهم يسيئون الى الحق اذا ظنوا أنه لا يؤدى الا بهجر، ولا يكشف إلا بسباب. والحق اذا عرض في أدب كان أجمل وأجدى على رواده، واذا عرض في سفه حمل المعاند أن يصر على عناده، وحمل الخجول أن يكتم آراءه في نفسه حتى لا ينهش عرضه ولا تبتذل كرامته. فقلّ التأليف وضعف الانتاج.

جال كل هذا في نفسي، ولكني خفت أن أكتب مقالتي في هذا الموضوع. وقلت انك ان فعلت هاجوا بك وتركوا

خصومتهم لخصومتك ، وتصادفوا لعداوتك ، وقالوا أتلقى علينا درساً فى الأدب ونحن أساتذة الأدب ؟ ومن أنت وما شأنك؟ وجلسوا مى مجلس الملكين يسألون ويسفهون . وأنت ماأغناك عن هذا الموقف ! وماأبعدك من هذا المأزق ! فتركت هذا الموضوع وعدلت عن المشروع .

فمم أكتب إذن ؟

٢

كنت فى الترام عصر يوم من هذا الأسبوع . فصاح بائع الجرائد : المقطم ! اللاغ ! فلم ألتفت اليه لأنى كنت قرأتهما . فلم يصدق أنى سمعت فصاح صيحة أنكر من الأولى ، فكان موقفى منه هو موقفى . فأمعن فى الصراخ وأمعنت فى البرود . فما وسعه إلا أن صعد الترام ومسى بالمقطم واللاغ ، فاضطررت إلى أن أقول انى قرأتهما ليصدق أنى سمعت وفهمت !

وقلت : إن هذا موضوع للكتابة طريف ، أدعو فيه الى دقة الحس ورقة الشعور وظرف المعاملة ، فان ذلك لو كان لأغنانا عن كثير مما نلاقى من عناء وجفاء ، ومامعاملاتنا الا كالآلة بلا زيت : تسير ولكن تصدع .

على انى قلت ان هذا الموضوع من جنس الأول ، فلو أن أساتذة الأدب برّقوا فى نقدهم ، لرق بائعوا الجرائد فى عرضهم .

فعرضت عن هذه إذ عرضت عن تلك .

٣

وجلست فى مجلس يجمع طائفة مختارة من الأدباء ، فعُرضت بعض القصائد والمقالات ، فما من قصيدة أو مقالة إلا استحسنها قوم واستهجنها آخرون ، ورأيت من استحسن لم يستطع أن يقنع من استهجن ، ولا من استهجن قد استطاع أن يقيم الدليل على ما استحسن . ورأيتهم اذا تناقشوا فى المعقولات أطالوا حججهم ، وسددوا براهينهم ، وذكروا لقولهم الأسباب والنتائج . وهم أعجز ما يكون عن ذلك فى الفنون والآداب .

فقلت هذا موضوع جيد ، أليس من الممكن أن يوضع للذوق منطق كما وضع أرسطو للعقل منطقاً ؟ فلتكتب فى « الذوق الفنى » ولتحاول أن تبين أسباب الخلاف ووجه الصواب ووجه الخطأ ، وترسم سلماً للرقى فى الذوق تعرف به من اخطأ ومن أصاب ، وتبين به علة الخطأ فى المخطئ والاصابة للمصيب ، وكيف تحكم على ذوق بأنه أرقى من ذوق . كما تحكم على عقل أنه أرقى من عقل .

ولكنى رأيت الموضوع عميقاً يحتاج أن أفرغ له وأهجم عليه ابتداء من غير أن أشتت فكرى فى موضوعات مختلفة . فأرجأته الى حين .

وقلت : ما الذى يمنع أن أجعل مشروع المقالة مقالة ؟ فلكن !

أحمد أمين

الاهتى

ما زرتق البدر إلاّ أشعة من عيونك
ما سحر بابل إلا إشارة من جفونك
هديتى لاتهى فنوره فى جبينك
وحيرتى فيه بعض من حيرتى فى شئونك
وأنت سر وجودى فكيف أحيا بدونك ؟

صالح جودت

قلب !!

ياحسان البنات ها كن قلبى زهرة لا تزال فى الاكمام
ملؤه فى الصميم عرف شذى من حنان ورقة وعيلم
طله باكر الندى فهو غض لم تفارقه روعة الاحتشام
لفته الطيور فى الايك لحناً وقفته قيثارة الالهام
وهو نسج الطبيعة الحرفد صا نته عن كلفة وعن أوهام
يرقب الشمس أن تغذيه بالك ورحتى يبيح سر الختام
يوم يفتر بعد طول اغتماض عن غرام يفوق كل غرام

جنين — فلسطين

ح ا